المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor isi 1.304

العدد الثاني والعشرون / كانون الأول 2023

القيم الاجتماعية في مجتمع المدينة في ضوء القرآن الكريم (سورة التوبة)انموذجاً

مشتاق إسماعيل أحمد

طالب ماجستير في قسم الدراسات الاسلامية/شعبة التفسير

جامعة الجنان، طرابلس، لبنان

إشراف الأستاذ الدكتور يوسف المرعشلي

قسم الدراسات الاسلامية/شعبة التفسير

جامعة الجنان، طرابلس، لبنان

الملخص.

تعد القيم الاجتماعية من المواضيع العالمية لارتباطها بالبناء الاجتماعي والحياة الإنسانية الخاضعة لمظاهر التغير بمختلف أشكاله. و قد فتحت هذه المسألة العامة مجالا واسعا بغية تأصيله وإزالة اللبس والغموض عنه عند العلماء رغم تداخل الآراء والاتجاهات فيما بينهم، حيث أفرزت هذه المجهودات كما معرفيا وتراثا نظريا ساعدنا لتناول موضوع عنوانه القيم الاجتماعية في مجتمع المدينة في ضوء القرآن الكريم" سورة التوبة انموذجاً، وذلك لمعرفة طبيعة التغيرات الاجتماعية والثقافية التي وقعت على كل من مفهوم القيم الاجتماعية في المدن وكيفية التعامل معها. كما تعد المدينة مجالا خصبا لطرح المواضيع القابلة للتغير بشكل سريع ودائم، وقد حاولنا التركيز في هذه الدراسة على أهم النقاط التي تجدر الإحاطة بها، وذلك بالتركيز خاصة على ربط كل من مفهوم القيم الاجتماعية بالقرآن الكريم ليتشكل موضوعا جديدا قابلا للبحث والتفصيل ومن هنا تبرز لنا الأهمية الملحة للموضوع في الكشف عن طبيعة القيم الاجتماعية في الوسط الحضري الذي يحظى بتنوع في القيم الاجتماعية بشكل دائم ومستمر، وقد كان الهدف الأساسي للدراسة هو معرفة مدى محافظة المجتمع على قيمه وعاداته الاجتماعية في ظل موجة التغير الاجتماعي والثقافي وذلك بالتركيز على دور الأسرة باعتبار أنها من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية والتربية الدينية والخلقية.

الكلمات المفتاحية: القيم، الاجتماعية، المدينة، القرآن الكريم، سورة التوبة.

Summary

Social values are among the global topics because of their connection to social structure and human life، which is subject to manifestations of change in its various forms. This general issue has opened a wide scope for the purpose of rooting it and removing confusion and ambiguity about it among scholars despite the overlapping of opinions and trends among them. These efforts have produced a cognitive and theoretical heritage that has helped us to address a topic entitled Social Values in Medina Society in the Light of the Holy Qur'an، "Surat Al-Tawbah as an example، in order to know The nature of the social and cultural changes that have occurred on both the concept of social values in cities and how to deal with them. The city is also a fertile field for presenting topics that can change quickly and permanently. We have tried to focus in this study on the most important points that should be taken into account، by focusing in particular on linking The concept of social values in the Holy Qur'an forms a new topic that can be researched and detailed، and from here the urgent importance of the topic emerges for us in revealing the nature of social values in the urban environment، which has a constant and continuous diversity of social values. The primary goal of the study was to know the extent to which society maintains Its social values and customs in light of the wave of social and cultural change by focusing on the role of the family as it is one of the most important social institutions that carries out the process of socialization and religious and moral education.

Keywords: values، social، city، the Holy Quran، Surat Al-Tawbah.

المبحث الأول: قيمة الجهاد والبذل في سبيل الله

المطلب الأول :نصر الله ونصرة النبي في الآيات(25-26-40)

لقد وقع المسلمون في حرج شديد عندما ولوا مدبرين بسبب إعجابهم بكثرتهم؛ لولا فضل الله بثبات النبي(صلى الله عليه وسلم) عليهم لهلكوا .فالحمد لله الذي نَصر دينهِ بيده سبحانه، قد تعهد بنصرة دينه وأوليائه. وخص بنصره وعزته وتمكينه، من امتثل أمره، والتزم شرعه، دون النظر إلى كثرة عددٍ أو عدة، وإن الأعجب بكثرة عدد أو عدة أو اغترار بالنفس، مهلكة وأي مهلكة. يقول الشهيد البنا:(سبق إلى ظنون البعض أن فتح مكة كان بمحض قوتهم وكثرة عددهم، فأراد الله تعالى أن يوجه عباده المؤمنين إلى الصراط المستقيم، بأن النصر من عنده، وألا يغتروا بقوتهم وكثرتهم، وأن عاقبة ذلك وخيمة، ثم ليكسر حدة الغرور المتوقع عند النصر وخاصة أنهم حديثو عهد بدين)[1] . وإن معصية الله تعالى تثْقِلُ نفس المؤمن بالهم والغم ما الله به عليم، وإن الأرض على سعتها ورحابتها لا تتسع لمؤمن استشعر قبح ذنبه.[2]

وقال تعالى ﴿ **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (25)**﴾[3] قيمة النصر قيمة عظيمة ينزلها الله على عباده حينما يفتقرون ويخضعون لله تعالى ولا يقتروا بكثرتهم وقوتهم وهذا ما تصوره لنا الآية الكريمة فيمتن تعالى، على عباده المؤمنين، بنصره إياهم في مواطن كثيرة، ومواضع الحروب، حتى في يوم " حنين " الذي اشتدت عليهم فيه الأزمة، ورأوا من التخاذل ما ضاقت عليهم به الأرض.[4]

وقال تعالى : ﴿ **إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [5] قيمة نصرة النبي ﷺ واجب

---

1 حسن البنا، **نظرات في كتاب الله**، 269.

2 حسن عبدالله الخطيب، **أهداف ومقاصد موضوعات سورة التوبة**، 58.

3 التوبة: ٢٥

4 محمد بن أحمد بن أبي بكر الانصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ. 96-99.

5 التوبة: ٤٠

ISSN: 2709-5312

شرعي وأخلاقي ولا يرتفع ولا يعلو ولا يشرف أحد الا بهذه النصرة للحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام .

المطلب الثاني : الانفاق في سبيل الله (آيات : 34، 53، 60)

فقد اتفقت الأمة الإسلامية وسائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضرورات الخمس، وهي :الدين، والنفس، والعرض، والمال، والعقل، وهذا من المعلوم بالضرورة، وأدلته تستعصي على الحصر.[6] والمال بوصفه أحد الضرورات الخمس مأمور الإنسان بحفظه والعناية به اكتساباً وإنفاقاً، وهو أحد الأسئلة الأربعة التي يسأل عنها العبد يوم القيامة، كما ورد في الحديث: (لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة عند ربه حتى يسأل عن خمس : عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم) [7]. وفي ذلك يقول الله عز وجل﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [8] .

المطلب الثالث: الولاء الحقيقي بين المؤمنين (الآيتان: 23، 71)

الـولاء لغـة: الـولي: القرب والـدنو، يقـال: تباعـد بعـد ولـى، والـولي: ضـد العـدو، يقـال منـه: تـولاه، والمـولى: المعتـق، وابـن العـم، والناصـر، والجـار. والـولي: كـل مـن ولـي أمـر واحـد فهو وليه)[9]

الولاء اصطلاحا: الولاية هي: النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطنا، أي هو: النصر والتأييد للحق وأهله)[10] (والموالاة: ضد المعاداة، وأصل الموالاة هو الحب والنصرة والصداقة، وفي الموالاة مراتب متعددة، فمنها حب أولياء الله والمؤمنين ونصرتهم

---

6 الشاطبي، **الموفقات**، 1 / 31.

7 اخرجه الترمذي في ابواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله(ﷺ)، باب: في القيامة، (135/7)، برقم(2416)، وهذا من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه).

8 التوبة: ٣٤

9 ينظر: ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط:4، (1307هـ - 1987م) 2582/6-259، 24.

10 ينظر: ابو هلال بن حسن بن عبدالله بن سهيل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، **معجم الفروق اللغوية**، تح: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الاسلامي، ط: 1، 1412هـ، 577.

ومؤازرتهم بدليل قوله(ﷺ):(لَا يَجِدُ أَحَد حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حتى يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّه إلا لِلَّهِ وَحَتَّى أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ أَحَبُّ إليه من أَنْ يَرْجِع إلى الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ الله وَحَتَّى يَكُونَ الله وَرَسُولُه أَحَبَّ إليه مِمَّا سِوَاهُمَا[11]. ويتبين لنا أن الأخوة الإسلامية هي في جوهرها مبدأ من مبادئ الإسلام، تقرر وترسخ بآيات القرآن الصريحة، فأخوة الإسلام فريضة شرعية، تجب إقامتها وصيانتها، ورعاية حقوقها وواجباتها التي ألزم الله بها أهلها نحو بعضهم البعض.

قال تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[12] من القيم السامية قيمة الولاء والبراء وفيها تتجلى محبة الله ورسوله والمؤمنين ونصرتهم والذب عنهم، والبراء ممن خالفهم من الكافرين والمشركين والمنافقين حتى وان كانوا اباء أو ابناء أو اخوان. ومن يتولَّى أعداء الله تعالى ولا يبرأ منهم، فإنه يكون قد ظلم نفسه وجماعة المؤمنين، بوضعه الولاية موضع البراءة، والمودة محل العداوة، فحملته نعرة الجاهلية والعصبية القبلية على ولاية أعداء الله ورسوله والمؤمنين بنصرهم ومظاهرتهم[13]

قال تعالى﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[14]، في هذه الآية نجد قيمة الولاء بين المؤمنين يتأزرون فيما بينهم ويأمرون بالمعروف بالمعروف، وينهون عن المنكر بالمعروف، ويرحم بعضهم بعضا "يقول كعب: رب قائم مشكور له، ورب نائم مغفورًا له، وذلك أن الرجلين يتحابان في الله فقام أحدهما يصلي فرد الله صلاته، ودعاه فلم يرد عليه من دعائه شيئًا، فذكر أخاه في دعائه من الليل، فقال : يا رب أخي فلان اغفر له، فغفر له وهو نائم" [15]

---

11 محمد بن اسماعيل اب عبدالله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله (** ﷺ **)** وسننه وايامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: 1، 1422هـ، ك: الآداب، ب: الحب في الله، 224/5، رقم الحديث (5694).

12 التوبة: ٢٣

13 رشيد محمد رضا، **تفسير المنار**، 10/ 224-225.

التوبة 71 14

15 عبدالله ابن وهب، **الجامع في الحديث**، 248.

المطلب الرابع : اعمار المساجد (الآيات : 109،108،19،18).

شرع الله لعباده الاجتماع وكلفهم لأداء العبادات، وجعل المساجد أماكن اجتماعهم، وميّزها عن غيرها من الأماكن بمضاعفة الأجور فيها، وقد خصّ الله هذه الأمة ببناء هذه المساجد، والسعي في عمارتها، قال تعالى﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** ﴾[16] ، والذي يعمر مساجد الله المصدّق بوحدانية الله المخلص له العبادة، والذي يصدق بالبعث يوم القيامة[17].

المطلب الخامس: النفير في سبيل الله الآيات (38-39-41-73-88-111-123)

الجهاد فرض كفاية[18] عند جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة[19] إلا أن هنالك من قال بأنه فرض عين. والجهاد يتولاه الإمام ما لم يتعين وأقل ما عليه أن لا يأتي عام إلا وله فيه غزاة إما بنفسه أو بسراياه فإن لم يقم به مع الإمام من فيه كفاية خر الناس حتى يقوم به منهم من فيه كفاية[20]. قال تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (39)**﴾[21] وجه الدلالة : التوبيخ على ترك الجهاد وعتاب على التقاعد عن المبادرة إلى الخروج[22]، والدعوة إلى الجهاد جاءت عن طريق الاستفهام الاستنكاري، الذي يوبخ المتثاقلين والمتباطئين والمتقاعسين، عن الجهاد.

---

16 التوبة: ١٨

17 ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 167/14.

18 حسن عبدالله الخطيب، **أهداف ومقاصد موضوعات سورة التوبة**، 225.

19 فرض الكفاية : فهو الذي يتناول بعضا غير معين كالجهاد، وسمي بذلك لأن فعل البعض كافٍ في تحصيل المقصود منه، (والخروج عن عهدته، ينظر: أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي. جمال الدين، **نهاية السول شرح منهاج الوصول**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1420هـ - 1999م، 44/1.

20 ينظر: محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا - أو منلا أو المولى - خسرو، **درر الحكام شرح غرر الأحكام**، دار إحياء الكتب العربية، بلا، 282/1.

21 التوبة: ٣٨ - ٣٩

22 ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 140/8.

وقال تعالى﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (41) ﴾[23] أي: الجهاد في النفس والمال، خير لكم من التقاعد عن ذلك، لأن فيه رضا الله تعالى، والفوز بالدرجات العاليات عنده، والنصر لدين الله، والدخول في جملة جنده وحزبه.[24]

وقال تعالى﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (73) ﴾[25] وعن أبي هريرة (قال : قال رسول الله(ﷺ) أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله) [26] فجعل القتال غاية حتى يسلم الناس، وبالتالي فالجهاد ماضٍ ما بقي الكفر في الناس إلى يوم القيامة.

وقال تعالى﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (88) ﴾[27] يقول تعالى: إذا تخلف هؤلاء المنافقون عن الجهاد، فالله سيغني عنهم، ولله عباد وخواص من خلقه اختصهم بفضله يقومون بهذا الأمر، وهم {الرَّسُولُ} محمد . صلى الله عليه وسلم {وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ} غير متثاقلين ولا كسلين، بل هم فرحون مستبشرون، {وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ} الكثيرة في الدنيا والآخرة، {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} الذين ظفروا بأعلى المطالب وأكمل الرغائب.

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (123) ﴾[28] يبين الله تعالى لعباده خطورة الكفار وخاصة المجاورين للحدود، والمحتمل خطرهم المتجدد على حدود الدولة الإسلامية، لذلك أمر المجاهدين بدوام الغلظة على هؤلاء المجاورين لردعهم وإخافتهم، (ليتم تحديد طريق الحركة الجهادية بعد أن أصبحت الجزيرة

---

23 التوبة: ٤١

24 السعدي، **تفسير السعدي**، 2/ 65

25 التوبة: ٧٣

26 **صحيح البخاري**: ك/ الإيمان، ب/ (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) (التوبة: ٥)، ج/ 1، ص/ 11، ح/ 2.

27 التوبة: ٨٨

28 التوبة: ١٢٣

كلها قاعدة.(للإسلام ونقطة انطلاق ليكون الدين كله لله)[29] ليظهر مفهوم الولاء والبراء ويترسخ في أذهان المؤمنين الذي يعطي أبعادا روحية وتربوية.

وقال تعالىآ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111) ﴾[30] إنه نص رهيب ! إنه يكشف عن حقيقة العلاقة التي تربط المؤمنين بالله، وعن حقيقة البيعة التي أعطوها – بإسلامهم – طوال الحياة . فمن بايع هذه البيعة ووفى بها فهو المؤمن الحق الذي ينطبق عليه وصف [المؤمن] وتتمثل فيه حقيقة الإيمان.

المبحث الثاني : قيمة بناء الانسان

المطلب الأول : العمل لله والصدق مع الله (الآيتان :105، 119).

قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105) ﴾[31] . قيمة العمل من أعظم القيم الإسلامية التي حث عليها ورغب فيها ديننا الحنيف بل إن ميزان التفاضل بين الناس هو التقوى والعمل الصالح يقول سيد قطب في تفسيره لهذه الآية :" ذلك أن المنهج الإسلامي منهج عقيدة، وعمل يصدق العقيدة . فمحك الصدق في توبتهم إذن هو العمل الظاهر، يراه الله ورسوله والمؤمنون .

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119) ﴾[32] إن خلق الصدق من الأخلاق الحميدة التي حرص الإسلام عليها، فله منزلة ومكانة عظيمة، فهو من أسس الأخلاق وأصولها، يقول ابن القيم : "والإيمان أساسه الصدق، والنفاق أساسه الكذب، فلا يجتمع كذب وإيمان إلا وأحدهما محارب للآخر" [33]،إن الله أمر المؤمنين بصحبة الصادقين، لما في ذلك من الآثار الحسنة، دلت الآية على فضل الصدق وكمال درجته ورفعة صاحبه.

---

29 في ظلال القرآن لسيد قطب:، ج/ 3، ص/ 1715 باختصار.

30 التوبة: ١١١

31 التوبة: ١٠٥

32 التوبة: ١١٩

33 ابن القيم، **مدارج السالكين**، 258/2.

المطلب الثاني : الإيفاء بالعهود والمواثيق (الآيات : 75،6،4).

للوفاء بالعهود قيمة أخلاقية وإنسانية عظيمة، لأنه يرسي دعائم الثقة بين الأفراد، ويعزز مبدأ التعاون في أوساط المجتمع، فالناس مضطرون إلى التعاون فيما بينهم، ولا يتم تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء، ولولا ذلك لتنافرت القلوب وارتفع التعايش، فهو من أسس بناء المجتمع واستقامة الحياة، فسورة التوبة قد بينت هذه الخصلة الحميدة، و ذكرت أهميتها في حياة الفرد والمجتمع، حيث ذكُرت في عدة مواقع مختلفة[34].

قال تعالى ﴿ **إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (4)** ﴾[35].إن الالتزام بالعهود والمواثيق ينتج عنها حقن الدماء بين المسلمين، فإذا التزم كل إنسان بالوفاء بالعهد، أَمِن الناس على أموالهم ودمائهم، وساد المجتمع الأمن والأمان، وانتشر الخير، وانقضى الشر، بل يشمل ذلك حتى الكافر الذي يطارده المسلمون، فإذا لجأ إلى قوم بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق، فإنه يدخل تحت حكمهم، فيعصم دمه وماله ويوضع حدًا لطلبه، وما أصاب الأمة في عصرنا من سفك للدماء وضياع الأمن في بلاد المسلمين، إلا بسبب تضييعهم للأمانة التي على عاتقهم، وانتشار الغدر والخيانة بين أوساط المجتمع.[36]

قوله تعالى ﴿ **كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (7)** ﴾[37] وجوب الوفاء بالعهد، فهو من علامات المتقين الذين يحبهم الله، قال تعالى:{ فَأَتِمواْ إِلَيْهِمْ – عَهْدَهُمْ إِلى مُد تِهِمْ إِن اللهَ يُحِب الْمُتقِين}، "أي: من وفى بعهده منهم فأدوا إليهم العهد تامًا كاملًا إلى تمام مدتهم، فالله يحب المتقين الموفين بعهدهم"[38]

---

34 خالد نبوي سليمان مرزوق علي الرصاص، **الارشاد التربوي في سورة التوبة**، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، مج4، عدد3، 2020م، 79.

35 التوبة4

36 خالد نبوي سليمان مرزوق علي الرصاص، **الارشاد التربوي في سورة التوبة**، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، مج4، عدد3، 2020م، 82.

37 التوبة: ٧

38 انظر: سعيد حوى، **الاساس في التفسير**، ط6، د.ت، 2226/4.

وقال تعالى﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (6)** ﴾[39] قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه: وإن استأمنك، يا محمد، من المشركين، الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم، أحدٌ ليسمع كلام الله منك = وهو القرآن الذي أنزله الله عليه =(فأجره)، يقول: فأمّنه حتى يسمع كلام الله وتتلوه عليه =(ثم أبلغه مأمنه)، يقول: ثم رُدَّه بعد سماعه كلام الله إن هو أبَى أن يسلم، ولم يتعظ لما تلوته عليه من كلام الله فيؤمن = " إلى مأمنه "، يقول: إلى حيث يأمن منك وممن في طاعتك، حتى يلحق بداره وقومه من المشركين =(ذلك بأنهم قوم لا يعلمون)، يقول: تفعل ذلك بهم، من إعطائك إياهم الأمان ليسمعوا القرآن، وردّك إياهم إذا أبوا الإسلام إلى مأمنهم، من أجل أنهم قوم جهلة لا يفقهون عن الله حجة، ولا يعلمون ما لهم بالإيمان بالله لو آمنوا، وما عليهم من الوِزْر والإثم بتركهم الإيمان بالله.[40]

قوله تعالى ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (75)** ﴾[41] أعظم عهد يجب الوفاء به هو العهد الذي يرتبط به العبد بالله، ولذا كانت عقوبة من نقض العهد فيما بينه وبين الله بالخسران المبين والخاتمة السيئة، بل جعل الله عاقبة أمره نفاقًا كائنًا في قلبه متمكنًا منه مستمرًا إلى يوم القيامة[42].و إخلاف الوعد ونقض العهد من صفات المنافقين التي يجب الحذر منها، وقال الرازي: (ظاهر هذه الآية يدل على أن نقض العهد وخلف الوعد يورث النفاق، فيجب على المسلم أن يبالغ في الاحتراز عنه، فإذا عاهد الله في أمر فليجتهد في الوفاء به)[43]

المطلب الثالث : الرضى والفوز (الآيات : 59،62،100).

قيمة الرضى قيمة اجتماعية عليا تجعل صاحبها راض بما آتاه مولاه إن اصابته الحسنة شكر، وإن ألمت به المحنة صبر، إنها نعمة فضيلة، ومنزلة جليلة. قال تعالى ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (59)** ﴾

---

39 التوبة: ٦

40 الطبري، **جامع البيان**، 3/ 453.

41 التوبة: ٧٥

42 خالد نبوي سليمان مرزوق علي الرصاص، **الارشاد التربوي في سورة التوبة**، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، مج4، عدد3، 2020م، 81.

43 الرازي، **مفاتيح الغيب**، 109/16.

[44] فهذا هو أدب النفس وأدب اللسان، وأدب الإيمان : الرضا بقسمة الله ورسوله، رضا التسليم والاقتناع لا رضا القهر والغلب . والاكتفاء بالله، والله كاف عبده . وإن كانت لا تعرفه قلوب المنافقين، الذين لم تخالط بشاشة الإيمان أرواحهم، ولم يشرق في قلوبهم نور اليقين)[45]

وقوله تعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (62) ﴾ [46] روي أن قوما من المنافقين اجتمعوا، فيهم الجلاس بن سويد ووديعة بن ثابت، وفيهم غلام من الأنصار يدعى عامر بن قيس، فحقروه فتكلموا وقالوا : إن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير. فغضب الغلام وقال : والله إن ما يقول حق وأنتم شر من الحمير، فأخبر النبي ﷺ بقولهم، فحلفوا أن عامرا كاذب، فقال عامر : هم الكذبة، وحلف على ذلك وقال : اللهم لا تفرق بيننا حتى يتبين صدق الصادق وكذب الكاذب. فأنزل الله هذه الآية وفيها يحلفون بالله لكم ليرضوكم[2]

وقوله تعالى ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100) ﴾[47] من فضل الله تعالى أن يسبق رضاه عن عباده وما أعد لهم من نعيم مقيم، رضا وعبادة المخلصين من عباده. وقد جمع السابقون أفضل أعمال التقرب إلى الله تعالى، والتي حازوا فيها فضل السبق، إيمان وحب ونصرة وبيعة وجهاد الأولين[48]

المطلب الرابع : الرأفة والرحمة (الآيتان :61، 128).

من الخصال الفاضلة، والقيم العالية، هي قيمة الرأفة والرحمة وعلى الرغم من أسهاب السورة المباركة بذكر المنافقين والخائنين للعهود والمواثيق، وتكلمت عن قضايا الانفاق والحث عليه، والجهاد وما يتعلق بأحكامه، إلا إنها لم تغفل عن ذكر القيم العظيمة، والسجايا الكريمة الفاضلة، وهذه الخصال والقيم تراها في شخص النبي ﷺ، وقوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ

---

44 التوبة: ٥٩

45 سيد قطب، **في ظلال القرآن**، مجلد3/ 1668.

46 التوبة: ٦٢

47 التوبة: ١٠٠

48 سعيد حوّى، **الأساس في التفسير**، ٤ / ٢٣٤٣.

يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (61) ﴾[49] وبعد بيان قواعد الصدقات، التي يرجع إليها التوزيع والتقسيم . ذلك البيان الذي يكشف عن جهل الذين يلمزون الرسول – [ص] – فوق سوء أدبهم حين يلمزون الرسول الأمين . بعد هذا يمضي السياق يعرض صنوف المنافقين، وما يقولون وما يفعلون [50]

وقوله تعالى ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128) ﴾[51] ففضل الله سبحانه على أمة الإسلام بنعمة رسول الله(ﷺ) كبير وعظيم وذلك لأسباب، أنه عظيم الشأن والمكانة، من خلال صفاته وحرصه على هداية الناس، وجمع له اسمين من أسمائه، فقال:(رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)، أي: شديد الرأفة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم. ولهذا كان حقه مقدمًا على سائر حقوق الخلق، وواجب على الأمة الإيمان به، وتعظيمه، وتعزيره، وتوقيره)[52].

المطلب الخامس : الايمان والتوكل على الله (الآيات :51،99، 129).

قيمة الايمان والتوكل من القيم العظيمة التي تطرقت لها السورة المباركة في مواضع متعددة لبيان أهمية الايمان والتوكل على الله في الشدة والرخاء ولذا فالتوكل لغة : أصله:(وكلَ، في أسماء الله الوكِيلُ، وهو المقيم الكفيل بأرزاق العباد، والوكيلُ في صفة الله تعالى : الذي توكل بجميع ما خلق، والمَتوكِلُ على الله : الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده، واستسلم إليه، واعتمد عليه)[53].

التوكل اصطلاح هو:(القيام بالأسباب، دون الاطمئنان إليها، فلا يرجوها ولا يخافها أو يركن إليها؛ بل قائم بها، ناظرا إلى مسببها ومجريها سبحانه، فلا يصح التوكل شرعا وعقلا، إلا عليه تعالى؛ لأنه وحده مسبب الأسباب)[54]. إن حقيقة التوكل على الله : تسليم تمام الأمر لله في كل الأمور التي يقوم بها العبد، والتي لا يقوم بها، ويعتمد فيها على الله في كل شيء. فكانت بداية

---

49 التوبة: ٦١

50 سيد قطب، **في ظلال القران**، مجلد3/ 1670.

51 التوبة: ١٢٨

52 الرازي، **مفاتيح الغيب**، 15 / 2.

53 ابن منظور، **لسان اللسان**، ٢/ ٧٥٨.

54 ابن القيم، **مدارج السالكين**، ٣/ ٥٢٢.

السورة البراءة من المشركين وما يترتب على ذلك، من قلة وفاقة وعيلةٍ، وخوف، وضعف، ربما لا نستطيع أن نتبرأ منهم بالمنظور البشري، وختمت السور ة بضرورة حسن التوكل على الله تعالى؛ عند إعراض المستكبرين والمعاندين من المشركين والمنافقين[55]

قوله تعالى ﴿ **قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (51)** ﴾ [56] وليعلم العبد أن الله تعالى يريد به الخير والشر، ولكن هذا الشر ليس المراد منه لذاته، بل لحكمة ارادها الله تعالى، من ذلك تعجيل العقوبة على الذنب في الدنيا قبل الاخرة، وهذا أفضل من بقائها عليه في الاخرة. وقد تكون المصائب أعلى من المعائب، وكمال عدل الله بأن عظم الجزاء مع عظم البلاء، فلا يجزى المحسن بأقل من إحسانه. يقول سيد قطب (ذلك أنهم يأخذون بظواهر الأمور، ويحسبون البلاء شراً في كل حال، ويظنون أنهم يحققون لأنفسهم الخير بالتخلف والقعود . وقد خلت قلوبهم من التسليم لله، والرضى بقدره، واعتقاد الخير فيه .

قال تعالى ﴿ **وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (99)** ﴾[57] صنف آخر من الأعراب مختلف بالكلية عمن سبقهم من الذين يعتبرون إنفاقهم غرامة، فهم ليسوا سواء، فإن كان منهم المنافقون؛ كذلك منهم المؤمنون الذين يتقربون إلى الله بالجهاد وسرعة الإنفاق، ويعتبرون ذلك قربات لله ورسوله(ﷺ)، يقول الرازي: عن هؤلاء(كونه بحيث يتخذ ما ينفقه قربات عند الله وصلوات الرسول الذي هو أحرص من المؤمنين على أنفسهم في كل شيء [58] .

قال تعالى ﴿ **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (129)** ﴾[59] يقول الزمخشري : (فإن أعرضوا عن الإيمان بك، وناصبوك العداء فاستعن وفوض إليه أمرك، فهو كافيك معرتهم، ولا يضرونك، وهو ناصرك عليهم)[60]، ويقول البيضاوي: (فَقُلْ حسبِي} فإنه معينك عليهم، {لا إِلَه إِلاَّ هو} كالدليل عليه، {عليهِ تَوكَّلْت} فلا أرجو ولا أخاف إلا

---

55 حسن عبدالله الخطيب، **أهداف ومقاصد موضوعات سورة التوبة**، 269.

56 التوبة: ٥١

57 التوبة: ٩٩

58 الرازي، **مفاتيح الغيب**، 25 / 1.

59 التوبة: ١٢٩

60 الزمخشري، **الكشاف**، 2 /345 .

منه)[61] ويقول البقاعي : (ثم أقبل عليه مسليا أن يعرض عمن أعرضوا عنه، والبراءة منهم ملتفتا إلى أول السورة: الأمر بالبراءة من كل مخالف) [62]

المبحث الثالث : قيمة جبر الخواطر

المطلب الأول : الاعتراف بالذنب والتوبة والرجوع إلى الله (الآيات : 11، 27،102، 103، 104، 106، 112، 117، 118).

قوله تعالى ﴿ **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (11)** ﴾[63] قيمة جبر الخواطر بالتوبة عمن اذنب، وقبول التوبة ممن تاب، وقبول الاعتذار، والصفح عمن اخطأ، ووصول الانسان إلى مرحلة الانكسار، هذه كلها قيم عظيمة ترشدنا اليها هذه السورة المباركة لنتخلق بأخلاق القران، وننهل من هذه التعاليم السامية. بعد أن قال تعالى محرضاً على معاداة المشركين والتبروء منهم، ومبيناً أنهم لا يستحقون ان يكون لهم عهد لشركهم بالله إذ أن عدم مراعاتهم حق الحلف والعهد خلق متأصل فيهم[1] فتح لهم باب التوبة اذ إن فيهم من وفى بعهدهِ [64].

وقوله تعالى ﴿ **وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27)** ﴾[65] أمتن الله على عباده المؤمنين بنصره لهم في مواطن كثيرة من مواطن اللقاء فكانت الهزيمة للمسلمين في بداية الأمر ثم كانت العاقبة النصر والظفر)[66] (، وتحقق النصر والظفر للمسلمين بما أمدهم به رب العزة من نعم، منها انه أنزل السكينة عليهم والطمأنينة والرحمة، وانزل جنوداً معونة للمسلمين، وعذابه للكافرين بالهزيمة والقتل[67]. وخطأ التولي كان لابد له من توبة، فيأتي قوله تعالى(ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ.....إشارة إلى توبته على من تولّى يوم حنين) [68]، فجاءت التوبة في هذا الموطن من التولي والهزيمة والتخاذل)[69].

---

61 البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المجلد الأول، 426 .

62 للبقاعي، **نظم الدرر**، 3 /409.

63 التوبة: ١١

64 ينظر : البغوي، **معالم التنزيل**، 16/4.

65 التوبة: ٢٧

66 ينظر : **مرويات غزوة حنين**،14/1.

67 ينظر : **تفسير السعدي**، 332.

68 الطبري، **أضواء البيان**، 116/2.

قال تعالى﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (102) ﴾[70] ، وقال تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103) ﴾[71] نزلت في قوم كانوا قد تخلفوا عن رسول الله(ﷺ) في غزوة تبوك منهم أبو لبابة)[72] فربطوا أنفسهم إلى سواري المسجد توبة منهم من ذنبهم[73] كالذي كان تخلفهم عن رسول الله (ﷺ) وتركهم الجهاد معه، لا لكفرٍ أو نفاقٍ ولكن لكسلٍ ثم ندموا على ما فعلوا ثم تابوا .)[74] (والاعتراف بالذنب لا يكون توبة الا إذا اقترن به الندم على الماضي والعزم على تركه في المستقبل، فقد أجمع العلماء على أن الندم هو الركن الأساس في التوبة، لا تكون التوبة بدونه، فمن لم يندم على ذنبه خوفاً أو حياءاً من ربه فليس بتائب .فاعترافهم بالذنب يشير إلى الندم الحاصل في القلب، فندموا على ما فرطوا وجاءوا يطلبون العفو والمغفرة)[75] .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (104) ﴾[76] لما حكى الله تعالى عن القدوم الذين تقدم ذكرهم في الموطن السابق أنهم تابوا عن ذنوبهم، أمر الله نبيه الأمين ان يأخذ الصدقة منهم، وانما هذه الصدقة المطلوبة من الصدقات التي تكفر المعاصي، وقد كان بعض الخطائين الذين تخلفوا عن تبوك من أراد التصدق بكل ماله تكفيرا عن خطئهم في التخلف واحساساً بكبر ما ارتكبوا، واخذ الصدقات منهم يؤكد قبول توبتهم وترغيب من لم يتب في التوبة)[77]

---

69 ايناس فليح خلاوي، **مواطن التوبة في سورة التوبة**، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاسلامية، جامعة بغداد، 260.

70 التوبة: ١٠٢

71 التوبة: ١٠٣

72 أبو الانصاري، رفاعة بن عبد المنذر بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف ينظر: ابن حجر العسقلاني، **الاصابة في تمييز الصحابة**، 312/14.

73 للواحدي، **اسباب النزول**، 174.

74 ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 453/14.

75 د. منير البياتي، **موسوعة المسلم في التوبة والترقي**، 305/1.

76 التوبة: ١٠٤

77 ينظر: الرازي، **مفاتح الغيب**، 146/16-147.

قال تعالى﴿ **التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (112)** ﴾[78] جعل الطبري هذه الصفات شرطًا لكل مجاهد صادق في بيعته مع الله)[79] وبالتالي فإن الله تعالى قد جعل هذه الشروط سببا للتمكين في الأرض للمنتصرين، وسببا لدخول الجنة، جاهد في سبيل الله أم لم يجاهد، وذلك أن الجهاد في سبيل الله تعالى ليست إرادة قتالية، أو انتقاما للنفس من ظالم، أو شهوة اعتداء على ضعيف، يقول محمد على الصابوني: (هذه الآية تفصل وتوضح لأوصاف المؤمنين الذين باعوا أنفسهم لله فنالوا عز الدنيا والآخرة، حيث ذكرت الآية تسع صفات جليلة ورفيعة)[80] .

قال تعالى﴿ **لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (117)**﴾[81] أعلى قدره بالتوبة، و معه المؤمنين إكراما له وشرفا لهم، يقول ابن تيمية:(الأنبياء عليهم السلام معصومون من كبير الذنوب وصغيرها، فالتوبة ترفع الدرجات وتعظم الحسنات، والله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وهي ليست نقصا؛ بل هي من أفضل الكمالات ... ولا بد منها لكل مؤمن، ولا يكملُ أحد ويحصل له كمال القرب من الله، ويزول عنه كل ما يكره إلا بها، ومحمد(ﷺ) أكمل الخلق وأكرمهم على الله وهو المقدم على جميع الخلق في أنواع الطاعات؛ أفضل ما يحب الله في العبد من صفات العبودية، وتوبته أكمل من توبة غيره ولهذا فهو(ﷺ) غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)[82] .

قال تعالى﴿ **وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (118)** ﴾[83] أما الثلاثة الذين خلِّفوا فهم :هلال بن أمية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك الذي: (سرد قصة اعتذاره على رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فقال رسول الله(صلى الله عليه

78 التوبة: ١١٢

79 الطبري، **جامع البيان**، 11 / 27 .

80 الصابوني، **قبس من نور القرآن**، 95/3.

81 التوبة: ١١٧

82 ابن تيمية، **التفسير الكبير**، 384/4-387 .

83 التوبة: ١١٨

وسلم) " أما هذا فصدق فقم حتى يقضي الله في أمرك"[84] فالتقاعس عن نُصرة الإسلام بحاجة إلى توبة. وغزوة تبوك قادها النبيّ(صلى الله عليه وسلم) بنفسه، وأخبر بها والتجهّز لها دون غيرها من الغزوات وذلك لبعد المشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يقصده[85] ، فكان ذلك امتحاناً للمؤمنين بالثبات ومواجهة المشقة وان الثلاثة الذين خلفوا منهم مؤمنون صادقون اختاروا الصدق فأمر رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بمقاطعتهم وهجرهم لأنهم تثاقلوا في السعي إلى الجهاد والنكوص في أداء الواجبات والتكاليف[86]،قال تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119)** ﴾[87] وفي تفسير القرطبي:(قال أبو زيد : غلطت في أربعة أشياء : في الابتداء مع الله تعالى، ظننت أني أحبه فإذا هو أحبني ; قال الله تعالى : يحبهم ويحبونه . وظننت أني أرضى عنه فإذا هو قد رضي عني ; قال الله تعالى : رضي الله عنهم ورضوا عنه . وظننت أني أذكره فإذا هو يذكرني ; قال الله تعالى : ولذكر الله أكبر . وظننت أني أتوب فإذا هو قد تاب علي ; قال الله تعالى : ثم تاب عليهم ليتوبوا .وقيل : المعنى ثم تاب عليهم ليثبتوا على التوبة ; كما قال تعالى : يا أيها الذين آمنوا آمنوا وقيل : أي فسح لهم ولم يعجل عقابهم كما فعل بغيرهم[88]

المطلب الثاني : رفع الحرج عن المرضى والمستضعفين (الآيتان :91،92).

قوله تعالى ﴿ **لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (91)** ﴾[89]من القيم السامية في ديننا الحنيف، التكليف بالمستطاع ورفع الحرج عن الضعفاء، يقول ابن الجوزي : (الضعفاء هم الذين يضعفون لزمانةٍ [90] أو عمى، أو سن، أو ضعف الجسم، والمرضى :الذين بهم أعلال مانعة للقتال، والمقلون، هؤلاء ليس عليهم ضيق في الجهاد بشرط النصح لله ولرسوله،

---

84 هدى اللحام، **هدي السيرة النبوية في التغيير الاجتماعي**، 603.

85 الزمخشري، **الكشاف**، 104/3.

86 ينظر: محمد قطب، **القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن**، 360.

87 التوبة: ١١٩

88 الزمخشري، **تفسير الكشاف**، 347/2.

89 التوبة: ٩١

90 أي مبتلىً بعاهة طويلة، ينظر: ابن منظور، **لسان اللسان**، 1 / 555.

إذا برئوا من النفاق، ويحفظون الذراري والمنازل، وحث المسلمين على الجهاد، والسعي في إصلاح ذات البين، وسائر ما يعود باستقامة الدين)[91].

وقوله تعالى ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (92) ﴾[92] هم الذين لا يجدون ما ينفقون، ومع ذلك أرادوا الخروج، إلا أنهم عادوا محزونين، دامعة عيونهم، لأنهم ما خرجوا، ولم يجدوا من يعينهم على الخروج والجهاد، فبلغ الأمر بهم إلى حد البكاء شوقا للجهاد وتحرجا من القعود، حتى نزلت فيهم هذه الآية[93] فعن أنس بن مالك(رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ لما رجع من تبوك ودنا من المدينة قال:(إن بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم"، قالوا : يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال" :وهم بالمدينة، حبسهم العذر)[94] وجاء الأشعريون يتقدمهم أبو موسى الأشعري، يطلبون من النبي أن يحملهم على إبل ليتمكنوا من الخروج للجهاد، فلم يجد ما يحملهم عليه حتى مضى بعض الوقت، فحصل لهم على ثلاثة من الإبل[95] .

المطلب الثالث : الرجاء والخشية (آية 106).

وقوله تعالى ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (106) ﴾[96] وهؤلاء مجموعة من المتخلفين، مؤخرون إلى ان يظهر امر الله فيهم، قال ابن عباس: هم كعب بن مالك[97] ومرارة بن الربيع[98] وهلال بن امية[99] لم يسارعوا إلى التوبة والاعتذار، وكانوا من اصحاب بدر، فنهى النبي (ﷺ) عن كلامهم والسلام عليهم، فصاروا مرجئين لا مره تعالى[100] إلى ان يتجاوز عن سيئاتهم فهو تعالى وحده الذي يقبل التوبة، ويتوب على العبد دون

---

91 ابن الجوزي، **زاد المسير**، 600 .

92 التوبة: ٩٢

93 د .على محمد الصلابي، **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث**، ٢ / ٥٣٠ .

94 **صحيح البخاري**: ك/المغازي، ب ../ج /٢، ص /٨٧٧، ح /٤٤٢

95 د .على محمد الصلابي، **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث**، ٢ / ٥٣٠

96 التوبة: ١٠٦

97 هو كعب بن مالك بن ابي الانصاري السلمي ينظر: العسقلاني، **الاصابة في تمييز الصحابة**، 7/ 304-305.

98 هو هلال بن امية بن عامر بن قيس الانصاري ينظر: العسقلاني، **الاصابة في تمييز الصحابة**، 1/ 252.

99 هو مرارة بن الربيع الانصاري العمري، ينظر: العسقلاني، **الاصابة في تمييز الصحابة**، 9/ 159.

100 **تفسير ابي السعود**، 295/2.

غيره.[101] وهؤلاء تخلفوا عن غزوة تبوك ولم يكن تخلفهم نفاقاً ولا كراهية ولم يصرح القران بقبول توبتهم ولم يسمهم باليأس من غفرانه فوقفوا على قدم خجل متميلين بدين الرغبة والرهبة امّا أن يعذبهم أو يتوب عليهم، وبقوا كذلك حتى تاب الله عليهم[102]

المطلب الرابع : النية الصادقة (الآيتان :120،121).

قال تعالى ﴿ **مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (120) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (121)** ﴾[103] إن هاتان الآيتان تفضحان الأعراب الذين أحسنوا فن التخلف والقعود عن الجهاد، ليتم تذكير المؤمنين وتحذيرهم من خطورة نفاقهم وعاقبة تخلفهم عن الجهاد، بل وخطورة أن يؤثر المرء في كل زمان ومكان، يقول سيد قطب:(إنه الواجب،الذي يوجبه الحياء من رسول الله(ﷺ) فضلا على الأمر الصادر من الله)[104]. (كما أن هذه الآية ؛ تستوجب الجهاد على عموم القادرين من المسلمين عليه)[105].

المطلب الخامس :الاستغفار (الآيتان :113،114).

قيمة الاستغفار قيمة عظيمة، ونعمة جزيلة، يمتنها الله على عباده المؤمنين، ليغفر ذنوبهم، ويرفع درجتهم، ويزيح عنهم الهموم، والاحزان والأوجاع والاسقام، وفي الحديث " من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ". قوله تعالى ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (113)** ﴾[106] فقد جعل الله تعالى رسوله (ﷺ) قدوة للمسلمين في كل شيء، فما صح ولا استقام، ولا ينبغي لأحد من المؤمنين أن يستغفروا للمشركين[107] بعد أن منع الله رسوله من

---

101 للصابوني، **صفوة التفاسير**، 1/ 478-479 .

102 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 6/ 456.

103 التوبة: ١٢٠ - ١٢١

104 سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٣ / ١٧٣٤

105 الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٥ / ٢٢٤ .

106 التوبة: ١١٣

107 الصابوني، **قبس من القرآن الكريم**، 2 / 97 .

ISSN: 2709-5312

ذلك. وقد جمع الله في نهيه البليغ النبي والمؤمنين عن الاستغفار لمن مات مشركا، وعلم مآلهم' من حكمة الله تعالى أن يكون التبرؤ حدا فاصلا بين المؤمنين والمشركين والمنافقين، وامتثالا لأمر الله؛ لأن المؤمنين أولى ببعضٍ من المشركين[3]. أن لا يتوهم أحد أن الله منع نبيه محمد مما أذن لإبراهيم فيه[4] لأن البراءة عقيدة متواصلة مع الأنبياء والمرسلين، لذا بين لهم سبب سعادتهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة. إن عدم موالاة الأباعد من الكافرين حجة على الأقارب المؤمنين الذين يوالون الله ورسوله بضرورة قطع موالاة أقاربهم الكافرين والتبرؤ منهم، لأن الله هو الولي وهو الناصر[108] رغم كون إبراهيم كثير التوجع والتفجع لآلام الناس، إلا أنه تبرأ من أبيه عندما تبين أنه عدو لله، ليكون نموذجا وأسوة حسنة.[2] . قال قوم : سبب نزولها : ما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا أبو اليمان، أنبأنا شعيب، عن الزهري، حدثني سعيد بن المسيب عن أبيه . قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة : فقال : أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدان بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم : على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول : لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ : والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل الله تعالى هذه الآية[3].

وقوله تعالى ﴿ **وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (114)** ﴾ [109] ثم بين– سبحانه – السبب الذي حمل إبراهيم على الاستغفار لأبيه، ثم على ترك هذا الاستغفار فقال: وَما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ.. قال القرطبي: روى النسائي عن على بن أبى طالب قال: سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان. فقلت: أتستغفر لهما وهما مشركان؟ فقال: أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه. فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فنزلت وَما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ الآية.[4] والمعنى: لا حجة لكم أيها المؤمنون في استغفار إبراهيم، لأبيه، لأن استغفاره له إنما كان بسبب وعد صدر له بذلك. فلما أصر «آزر» أبو إبراهيم على كفره، ومات مشركا بالله، تبرأ إبراهيم منه ومن عمله.

---

108 حسن عبدالله الخطيب، **أهداف ومقاصد موضوعات سورة التوبة**، 110.

109 التوبة: ١١٤

والمراد بهذا الوعد ما جاء في القرآن من قوله له: سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا . وقوله: لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ . وقوله: «إن إبراهيم لأواه حليم» جملة مستأنفة مسوقة لبيان الداعي الذي دعا إبراهيم إلى الاستغفار لأبيه قبل التبين. أي: إن إبراهيم لكثير التأوه والتوجع من خشية الله، وكثير الحلم والصفح عمن آذاه. قال الآلوسي: قوله «إن إبراهيم لأواه حليم» أي لكثير التأوه، وأصل التأوه قوله آه ونحوه مما يقوله الحزين.. وهو عند جماعة كناية عن كمال الرأفة. ورقة القلب. وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وغيرهما عن عبد الله بن شداد. قال رجل: يا رسول الله ما الأواه؟ قال: «الخاشع المتضرع الكثير الدعاء» . ويؤخذ من هاتين الآيتين، أنه لا يجوز لمسلم أن يستغفر لمشرك بعد موته على الشرك مهما بلغت درجة قرابته له[110]

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي أتم علي النعم، ووالى بفضله المدن، فأعانني وأكملت رسالتي بالصورة التي أرجو بها مرضاة ربي وأن تكون نافعة للأمة المسلمة. حقا إنها سورة التوبة، التي شملت توبة الله تعالى على من من الله عليه بالتوبة، وحث آخرين وهيأ لآخرين أسباب التوبة ليتوبوا، فمن أول السورة حتى آخرها، هيت نسمات التوبة من بين ثنايا الآيات، وختمها بتوبته على خير المخلوقات، وجمع معه أهل العزائم والهمم، وختم بتوبته على الذين هيأ لهم الاستغفار وحسن الظن، فانتظروا فرجه وتوبته، ليبين أن كل أحد بحاجة مغفرته، ليرسم خطوطاً عريضة في بيان عظمته، وكمال عنايته لهداية خلقه، وإعطاء المعاندين فرصة التوبة والتنصل من ذنوبهم، والولوج إليه من أوسع أبواب رحمته.

النتائج العامة للدراسة على ضوء ما سبق نتوصل إلى نتائج عامة لهذه الدراسة وهي:

1. محافظة مجتمع المدينة على قيمه وعاداته الاجتماعية الموروثة.
2. الرغبة في مواكبة مظاهر الموضة بما يتوافق والقيم والعادات الاجتماعية لأفراد المدينة.
3. توجد علاقات اجتماعية تربط بين الأسر في المدينة.

110 الزمخشري، **تفسير الكشاف**، 350/2.

4. وجود توافق بين القيم التي يحملها أفراد المدينة الجديدة وبين ما يمارسونه من سلوكيات.
5. تحظى المدينة بسلوكيات حضرية تدل على المستوى الاجتماعي والثقافي
6. تعتبر الجيرة من ضروريات الحياة في المدينة، حيث أن الأسرة تسعى للمحافظة على هذا الرمز الذي يشكل موروث ثقافي وديني.
7. أن الأسرة هي اللبنة الأساسية التي يتشكل منها المجتمع، لما تقوم به من أدوار وخاصة في مجال توريث القيم والعادات الاجتماعية الأصيلة ونقلها إلى أفرادها جيلا بعد جيل.

التوصيات .

1. أوصي نفسي الخاطئة بتقوى الله عز وجل ولزوم طاعته، وأحذرها من عصيانه ومخالفة أمره،
2. كما أوصى الباحثين بإخلاص التواصل مع كتاب الله تلاوة وتدبره اتعاظا بالقلب، وتطبيقا بالجوارح؛ لأن من أخلص دينه الله أرشده الله إلى حسن العمل. .
3. أوصي بالوقوف عند أهداف ومقاصد القرآن الكريم؛ لإدراك أوامره ونواهيه ومعانيه.
4. تدريس صفات رسول الله وخاصة التي ذكرت في ختام سورة التوبة كوحدة خاصة للوصول إلى قائد رباني يرفع منجل التغيير الذي يجتث أصول النفاق والمجرمين. .
5. كما أوصي بتدريس سورة التوبة بما فيها من مناهج وتصورات عن مفهوم المفاصلة في الولاء والبراء والجهاد، وبيان خطر المنافقين والغزوات والسير وما فيها من مفاهيم وعبر، لأن تكون جزءا من منهاج التربية والتعليم الثانوي والجامعي.
6. ختاما فضل من الله عظيم لمن سخره لكتابه، يتنقل بين مفرداته وروائع بيانه، يستشعر مدى حاجته لربه، وكم هو مشتاق لتوبته وعفوه من خلال الانه ونعمه وعظيم آياته.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- **الاتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن ابي بكر، جلال الدين السيوطي، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.
- **احكام مستنبطة من سورة التوبة آيات الجهاد**، محمد محمود العيساوي. إيمان صباح، مجلة العلوم الاسلامية، عدد19، سنة 2018م.
- **الارشاد التربوي في سورة التوبة**، خالد نبوي سليمان مرزوق علي الرصاص، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، مج4، عدد3، 2020م.
- **أسس علم اللغة**، ماريو باي، تح: أحمد مختار عمر، بيروت: عالم الكتب، ط 8، 1419هـ.
- **الأصول في النحو**، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، تح: عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ط، د.ت.
- **الإكمال**، علي بن هبة الله ابن ماكولا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ.
- **الأنساب**، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، بيروت: دار الفكر، 1998م.
- **انفاق المال في سورة التوبة وجوهه وثمراته**، عبد السلام بن صالح، الجارالله، مجلة الدراسات والبحوث الاكاديمية، العدد(63).
- **أهداف ومقاصد موضوعات سورة التوبة – دراسة تحليلية**، الخطيب حسن، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، نوقشت واجيزت في الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٨م.
- **البرهان في علوم القرآن**، ابو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط :1،1376هـ - 1957م .
- **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ.
- **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تح: جماعة من العلماء، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.1، 1430هـ.
- **تفسير الامام الشافعي**، ابو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القريشي المكي، تح: د. احمد بن مصطفى الفران، السعودية: دار التدمرية، ط.1، 1427هـ - 2006م .

- **تنظيمات الرسول الادارية في المدينة**، صالح العلي، د. م، د. ط، د. ت.
- **تهذيب التهذيب**، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني، الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط.1، 1326هـ.
- **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الازهري الهروي ابو منصور، تح: محمد عوض مرعب، بيروت: دار احياء التراث العربي، ط.1، 2001م.
- **الثقافة التنظيمية في المؤسسة**، خريش عبد القادر، جامعة لونيسي علي البليدة 02، مجلة دراسات في علم اجتماع المنظمات،عدد04، 2014.
- **جامع البيان**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، ابو جعفر الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ.
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله ﷺ وسننه وايامه**، محمد بن اسماعيل اب عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: 1، 1422هـ .
- **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد بن أبي بكر الانصاري القرطبي، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ.
- **الحياة الاجتماعية في الحجاز قبل الاسلام**، عباس صلاح، د. م، ط1.
- **دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية**، علي عبد الرزاق حلبي، دار المعرفة الجامعية، 2003.
- **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**، محمد بن محمود ابن النجار، تح: لجنة من كبار العلماء والادباء، مكة المكرمة، مكتبة النهضة، د. ط، د. ت.
- **درر الحكام شرح غرر الأحكام**، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا – أو منلا أو المولى – خسرو، دار إحياء الكتب العربية، د. ن، د. ط، د.ت.
- **دور الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة في تعزيز القيم الاجتماعية لدى طالباته وسبل تطوير الجامعة الإسلامية نموذجا**، فايز كمال شلدان، مؤتمر تربوي، القيم في المجتمع الفلسطيني واقع وتحديات جامعة فلسطين، كلية التربية.
- **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، د. ط، د.ت،
- **زاد المسير في علم التفسير**، عبد الرحمن بن علي أبو الفرج ابن الجوزي، تح: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ.

- **السيرة النبوية**، محمد بن علي الصلابي، بيروت: دار المعرفة، د. ط،1433هـ،2012م.
- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، محمد بن محمد النويري، د. م، د. ط، د.ت.
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تح: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط:4، 1307هـ - 1987م.
- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي البخاري، ببولاق مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1311هـ.
- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج القشيري أبو الحسن النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1374هـ.
- **طبقات المفسرين**، أحمد بن محمد الأدنه وي، تح: سليمان الخزي، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1417هـ.
- **ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ**، عبد الرحمن حسن الميداني، دمشق: دار القلم، د. ط، ١٩٩٣م.
- **العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، دار مكتبة الهلال، د. ط، د.ت.
- **فتح الباري بشرح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تح: محب الدين الخطيب، مصر: المكتبة السلفية، ط.1، 1380هـ، باب التوبة.
- **فتح القدير**، محمد بن محمد الشوكاني، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، ٢٠٠٣م.
- **فقه السيرة**، محمد الغزالي، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط.7، 1976.
- **القرآن الكريم**، محمود بن يوسف فجال، القاهرة: دار المصحف، د. ت.
- **لسان العرب**، محمد بن مكرم، لبنان، بيروت: دار صادر، 1414هـ.
- **مدارج السالكين**، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط.3، 1416هـ.
- **المدخل إلى علوم القرآن**، محمد فاروق النبهان، حلب: دار عالم القرآن، ط.1، 1426هـ.
- **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد**. محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني اقليما، التناري بلدا، تح: محمد امين الصناوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط .1، 1417هـ.

- **المسالك والممالك**، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط.1، د.ت.
- **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الحموي، بيروت: دار صادر، 1995م.
- **معجم الفروق اللغوية**، ابو هلال بن حسن بن عبدالله بن سهيل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تح: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الاسلامي، ط: 1، 1412هـ،
- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد عمر، بيروت: عالم الكتب، ط.1، 1429هـ.
- **المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية**، ايميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م.
- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، محمد فؤاد عبد الباقي، د. م، د. ط، د.ت.
- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تح: عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر، د. ط، 1399هـ.
- **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، بيروت: دار القلم، ط.1، 1412هـ.
- **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام**، علي جواد، بغداد: د. ط، 1993م.
- **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول**، ابراهيم احمد، بيروت: دار الفكر العربي، د. ط، د.ت.
- **مواطن التوبة في سورة التوبة**، ايناس فليح خلاوي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاسلامية، جامعة بغداد.
- **الموافقات**، أبو اسحاق الشاطبي، دار ابن عفان، ط.1، 1997م.
- **نظرات في كتاب الله**، حسن البناء، دار النشر والتوزيع الإسلامية،القاهرة ط2002م.
- **نهاية السول شرح منهاج الوصول**، أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي. جمال الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1420هـ - 1999م.
- **الواضح في علوم القرآن**، مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب مستو، دمشق: دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية للنشر والطباعة والتوزيع،، ط.2، 1418 هـ .
- **الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام**، يحيى هاشم، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، 2008م.

وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي نور الدين ابو الحسن السمهودي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.1، 1419